الفصل الخامس عشر

١. جميع ما تكلَّم به الأنبياء.
٢. يسوع يعود إلى السَّماء.
٣. هل تؤمن بجميع ما تكلم به الأنبياء؟

١. جَميع ما تكلَّم به الأنبياء

قبل ٧٠٠ سنة من ولادة يسوع، أوحى الله لنبيِّه إشعياء أن يكتُب هذه الكلمات. أرجو أن تقرأها بعناية وتركيز شديدين وأن ترى ما إذا كُنت تستطيع أن تُفسِّر هذه الآيات النبويَّة.

مَنْ صَدَّقَ ما سَمِعْنا به؟ ولِمَنْ تَجلَّت ذراعُ الرَّبِّ؟ نَما كنَبتَة أمامَهُ، وكعِرْق في أرض قاحلَة. لا شَكلَ لَه فنَنظُرَ إلَيه، ولا بَهاءَ ولا جمالَ فنَشتَهيَهُ. مُحتَقَرٌ مَنبوذٌ مِنَ النَّاس، ومُوجِعٌ مُتَمرِّسٌ بالحزن. ومِثلُ مَنْ تُحجَبُ عَنهُ الوُجوهُ نَبَذْناهُ وما اعتَبَرناهُ. حمَلَ عاهاتِنا وتحَمَّلَ أوجاعَنا، حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ ومَنكوبًا وهوَ مَجروحٌ لأجلِ مَعاصينا، مَسحوقٌ لأجلِ خطايانا. سلامُنا أعَدَّهُ لنا، وبجراحِه شُفينا. كُلُّنا كالغنَم ضَلَلْنا، مالَ كُلُّ واحد إلى طريقه، فألقَى علَيه الرَّبُّ إثمَنا جميعًا. ظُلِمَ وهوَ خاضعٌ وما فتَحَ فمَهُ. كانَ كنَعجة تُساقُ إلَى الذَّبح، وكخروف صامت أمامَ الذينَ يَجزُّونَهُ لم يفتَحْ فمَهُ. بالظُّلم أُخذَ وحُكمَ علَيه، ولا أحدَ في جيلِه اعتَرَفَ به. إنقَطَعَ مِنْ أرضِ الأحياء وضُربَ لأجلِ معصيةِ شعبِه. وُضِعَ معَ الأشرارِ قبرُهُ ومعَ الأغنياءِ لَحدُهُ، معَ أنَّهُ لم يُمارِس العُنفَ ولا كانَ في فمِه غُشٌّ. لكنَّ الرَّبَّ رضيَ أنْ يَسحَقَهُ بالأوجاعِ ويُصعِدَهُ ذبيحةَ إثْم، فيَرى نَسلاً وتَطولُ أيّامُهُ، وتَنجَحُ مشيئةُ الرَّبِّ على يَدِه. يرى ثمرَةَ تَعبِه ويكونُ راضيًا، وبِوَداعَتِه يُبرِّرُ عبدي الصِّدِّيقُ كثيرينَ مِنَ النَّاسِ ويحملُ خطاياهُم. لذلكَ أُعطيه نَصيبًا معَ العُظَماء وغنيمةً معَ الجبابرة. بذَلَ للموتِ نفْسَهُ وأُحصيَ معَ العُصاة، وهوَ الذي شفَعَ فيهم وحمَلَ خطايا كثيرينَ. (إشعياء ٥٣ – المشتركة)

تُعتبر هذه الآيات الكتابيَّة من بين آيات كثيرة تُعطي معلومات مُحدَّدة عن المسيح الآتي. لذلك، لا عَجَب أنَّ الرب يسوع المسيح قال أثناء حديثه مع التلميذين في الطريق إلى عمواس:

«**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!** أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» (لوقا ٢٤: ٢٥، ٢٦)

فهل سيقول الشيء نفسه لنا نحن أيضاً؟

٢. يسوع يعود إلى السَّماء

أمضى الرب يسوع وقتاً مع تلاميذه في الأيام التي أعقبت قيامته مُباشرةً، و...

... أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ (أعمال الرسل ١: ٣)

وبعد أربعين يوماً من قيامته، اصطحب الرب يسوع تلاميذه إلى أرض مألوفة تبعُد مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً من أورشليم:

وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ (لوقا ٢٤: ٥٠، ٥١)

وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ

إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال الرسل ١: ١٠، ١١)

قال الملاكان إنَّ يسوع سيأتي ثانيةً. وعند دراستنا العميقة للكتاب المقدَّس نرى أنَّه يقول الكثير عن ذلك الحَدَث المُستقبلي. فكما أنَّ الله حفظ وعده فيما يتعلَّق بالنبوءات الخاصَّة بمجيئه الأوَّل، فيمكننا أن نكون واثقين تماماً بأنه سيحفظ وعده بشأن مجيئه الثاني. فالله يحفظ وعوده دائماً.

يُدوِّن القسم المُتبقِّي من الكتاب المقدَّس الأحداث التي أحاطت بحياة التلاميذ الذين أصبحوا يُعرفوا بالرُّسُل. فقد راح أتباع يسوع هؤلاء يُخبرون جميع الناس عن الرب يسوع المسيح.

وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ (أعمال الرسل ٦: ٧)

نرى هُنا أنَّ بعض الكهنة الذين اشتركوا في مؤامرة قتل المسيح آمنوا به. وكما توقَّع التلاميذ، فقد كانت هناك بعض المقاومة. ومن بين الأشخاص الذين كانوا يكرهون المسيح شاب فرِّيسي يُدعى «شاوُل». كان شاول هذا غيوراً جداً في اتِّباع الشريعة والتقاليد الدينيَّة اليهوديَّة. ورغم أنَّ شاول كان يظن نفسه مؤمناً برسالة الأنبياء، إلاَّ أنه في حقيقة الأمر لم يكُن يفهم رسالتهم على الإطلاق. وعلى أيِّ حال، قَرَّر شاول هذا أن يقضي على جميع أتباع يسوع:

أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟»
فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟»
فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ ...» (أعمال الرسل ٩: ١-٥)

كانت هذه هي نُقطة البداية لشخصيَّة بارزة جداً في حياة الكنيسة. تغيَّر شاوُل بصورة جذريَّة، وتراجع عن قتل المؤمنين بالرب يسوع المسيح لأنه أصبح هو نفسه يؤمن به. وهكذا، فقد انقلبت الأمور رأساً على عقب وأصبح المُضْطَهِدُ مُضْطَهَداً. وفي إحدى المرَّات، تعرَّض شاوُل هذا للرجم إلى أن أوشك على الموت. كما أنه ضُرب بالعصي ثلاث مَرَّات، وجُلِدَ خمس مَرَّات، وانكسرت به السفينة ثلاث مرَّات. وذات مَرَّة، بقي شاول عائماً فوق سطح البحر لمُدَّة أربع وعشرين ساعة. وقد تعرَّض شاول لكل هذه الآلام والأوجاع بسبب محاولته إخبار الآخرين عن إيمانه بأنَّ يسوع المسيح هُو المُخلِّص الموعود الذي كَتب عنه جميع الأنبياء.

٣. هل تؤمن بجميع ما تكلم به الأنبياء؟

هناك أناس يقرأون الكتاب المقدَّس ويفهمون ما جاء فيه ثُمَّ يُقرِّرون القيام بمُغامرة خطرة ألا وهي أن لا يؤمنوا به. فهُم يختارون أن:

يتجاهلوا رسالته ...

يرفضوه جُملةً وتفصيلاً ...

ينشغلوا بالحياة وينسوه ...

يُقلِّلوا من قيمة رسالته ...

... وهُم يأملون أن يكون الكتاب المقدَّس على خطأ.

قام هيرودس أغريباس بمُجازفة مُشابهة! فبما أنه كان حفيداً لهيرودس الكبير، وابن العم الأوَّل لهيرودس أنتيباس، فلا بُدَّ أنه سمع أخبار المسيح في البلاط الملكي. فمن المؤكَّد أنَّ الجواسيس كانوا ينقلون كل كلمة يقولها ذلك النبي الذي من الناصرة. لكنَّ هيرودس كان رجُلاً له مكانته ومركزه. لذلك، بدلاً من أن يتواضع أمام ملك الملوك، استمرَّ في العيش على هَواه. كما أنه اكتسب بعض الشعبيَّة بقطعه رأس أحد تلاميذ المسيح. لكن حينئذ ...

فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «هذَا صَوْتُ إِلهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!» فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ لِلهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ (أعمال الرسل ١٢: ٢١-٢٣)

بما أنَّ الله رحيم ورؤوف فهو يتسامح مع الخطيَّة لفترة ما؛ لكن لا بُدَّ وأن يأتي وقت يُدينها فيه لأنه عادل. وقد تأتي الدينونة في هذه الحياة أو بعد الموت؛ لكنها ستأتي لا مَحالة! وقد مات هيرودس أغريباس وواجه الدينونة الأبديَّة في بُحيرة النار. والآن، انتبه جيداً إلى ما تقوله الآية التالية:

وَأَمَّا كَلِمَةُ اللهِ فَكَانَتْ تَنْمُو وَتَزِيدُ (أعمال الرسل ١٢: ٢٤)

ومن الأشخاص الآخرين الذين عاصروا يسوع المسيح هيرودس أغريباس الثاني. وبما أنه كان حفيد هيرودس الكبير وابن هيرودس أغريباس، فمن المؤكد أنه كان يعرف عن السيِّد المسيح. بل إنَّ الكتاب المقدَّس يقول إنه كان مُلمَّاً بكل شيء يتعلَّق بيسوع. وفي ذلك الزمان، تَمَّ اعتقال شاوُل (الذي صار يُعرف بالرَّسول بولُس) وكان ينبغي عليه أن يَمْثُل أمامه. وقد تحدَّث الرسول بولس عن الرب يسوع المسيح أثناء دفاعه عن نفسه أمام أغريباس فقال:

«وَلَكِنَّ اللهَ حَفِظَنِي حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ، وَبِمُعُونَتِهِ أَقِفُ أَمَامَ الْبُسَطَاءِ وَالْعُظَمَاءِ شَاهِداً لَهُ وَلَسْتُ أَحِيدُ عَمَّا تَنَبَّأَ بِهِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، مَنْ أَنَّ الْمَسِيحَ سَيَتَأَلَّمُ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَقُومُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، وَيُبَشِّرُ بِالنُّورِ شَعْبَنَا وَالشُّعُوبَ الأُخْرَى ... وَالْمَلِكُ الَّذِي أُخَاطِبُهُ الآنَ صَرَاحَةً يَعْرِفُ هَذِهِ الأُمُورَ الَّتِي أَتَحَدَّثُ عَنْهَا، وَأَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّهُ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، لأَنَّهَا لَمْ تَحْدُثْ فِي زَاوِيَةٍ مُظْلِمَةٍ! **أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، «أَتُصَدِّقُ أَقْوَالَ الأَنْبِيَاءِ؟»** ...

فَأَجَابَ أَغْرِيبَاسُ: «قَلِيلاً بَعْدُ، وَتُقْنِعُنِي بِأَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيّاً!»

(أعمال الرسل ٢٦: ٢٢، ٢٣، ٢٦-٢٨ – التفسيرية)

يبدو أنَّ الملك أغريباس كان يفهم بولس تماماً لدرجة أنه أقَرَّ بأنَّه أوشك أن يُقنعه بأن يؤمن. لكنَّ أغريباس قَبِلَ المُجازفة ولم يؤمن. فقد تجنَّب رسالة الأنبياء في محاولة منه لتجنُّب اتخاذ قرار. وبحسب علمنا ومعرفتنا فإنَّ أغريباس لم يؤمن أبداً. وهكذا، فقد مضى إلى قبره فاهماً لكن ليس مؤمناً وذلك بحسب اختياره هو.

كذلك، فقد دافع الرسول بولس عن نفسه أمام الحاكم الروماني «فيلكس». وكان الرسول

بولس ينتهز مثل هذه الفرص دائماً لكي يُقدِّم شرحاً مُفصَّلاً عن شخصيَّة يسوع وما فعله يسوع على الصَّليب.

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّام جَاءَ فيلِكْسُ مَعَ دُرُوسِّلاَ امْرَأَته، وَهِيَ يَهُودِيَّةٌ. فَاسْتَحْضَرَ بُولُسَ وَسَمِعَ مِنْهُ عَنِ الإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ، ارْتَعَبَ فِيلِكْسُ، وَأَجَابَ: «أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أَسْتَدْعِيكَ» (أعمال الرسل ٢٤: ٢٤، ٢٥)

قام فيلكس بتأجيل قراره؛ فقد كان ينتظر وقتاً أنسب. وما أسهل أن نفعل الشيء نفسه نحن أيضاً. لكنَّ الكتاب المقدَّس يُذكِّرُنا بأنَّ أنسب وقت لاتخاذ هذا القرار هو الآن:

... هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ (٢ كورنثوس ٦: ٢)

لا نجد في الكتاب المقدَّس ولا في التاريخ ماذا حدث لفيلكس بعد ذلك. لكن من المُرجَّح أنه لم يجد الوقت المناسب لكي يؤمن.

قام كُلٌّ من شاول، وهيرودس أغريباس، وهيرودس أغريباس الثاني، وفيلكس باتخاذ قرار وخَيار شخصي أثناء حياتهم؛ وهو نفس القرار والخَيار الذي نواجهه اليوم:

فهل تؤمن بجميع ما تكلم به الأنبياء؟ (أعمال الرسل ٢٦: ٢٧)